The level of psychological resilience of the brothers and sisters of the missing persons during the war on Syria
"A field study in Lattakia rural"

Dr. Rima Sady[*]
Dr. Bouchra Shrebah[**]
Heam Deeb[***]

(Received 11 / 4 / 2021. Accepted 21 / 2 / 2022)

□ ABSTRACT □

This research aimed to know the level of psychological resilience of the brothers and sisters of the missing persons during the war on Syria, and to know the differences in psychological resilience according to the variables of gender, social status, educational level and period of the loss.

The research used descriptive method, The psychological resilience scale was prepared by the researcher, and applied to a random sample of (54) brothers and sisters of the missing.

The research is found the following results: There is a high level of psychological resilience among the sample members, There are no statistically significant differences in psychological resilience due to the variables of gender, social status, educational level, but there is a statistically significant difference in psychological resilience due to the period of loss, in favor of the period of more than 4 years.

Key words: The Psychological Resilience, Brothers and Sisters of the missing persons.

[*]**Profesor Assistant, Department of Counseling, Faculty of Education, Tishreen University, Lattakia, Syria.**
[**]**Profesor Assistant, Department of Counseling, Faculty of Education, Tishreen University, Lattakia, Syria.**
[***]**Master student, Department of Counseling, Faculty of Education, Tishreen University, Lattakia, Syria. heam.deb.2018@gmail.com**

مستوى المرونة النفسية لدى أخوة وأخوات الأشخاص المفقودين خلال الحرب على سورية "دراسة ميدانية في ريف اللاذقية"

د. ريما سعدي*
د. بشرى شريبه**
هيام ديب***

(تاريخ الإيداع 11 / 4 / 2021. قبل للنشر في 21 / 2 / 2022)

□ ملخّص □

هَدَف هذا البحث إلى تعرّف مستوى المرونة النفسية لدى أخوة وأخوات الأشخاص المفقودين خلال الحرب على سورية، وتعرّف الفروق في المرونة النفسية وفقاً لمتغيرات النوع، الحالة الاجتماعية، مستوى التعليم ومدة الفقد.

تمّ استخدام المنهج الوصفي، وتمّ إعداد مقياس المرونة النفسية من قبل الباحثة، وتطبيقه على عينة عشوائية مؤلفة من (54) أخاً وأختاً للمفقودين، وتوصل البحث للنتائج التالية:

يوجد مستوى مرتفع من المرونة النفسية لدى أفراد العينة، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المرونة النفسية تُعزى لمتغير النوع والحالة الاجتماعية ومستوى التعليم، ولكن يوجد فرق ذو دلالة إحصائية في المرونة النفسية يُعزى لمدة الفقد وذلك لصالح المدة الأكثر من 4 سنوات.

الكلمات المفتاحية: المرونة النفسية، أخوة وأخوات الأشخاص المفقودين.

* أستاذ مساعد_ قسم الارشاد النفسي_ كلية التربية_ جامعة تشرين_ اللاذقية_ سورية.
** أستاذ مساعد_ قسم الارشاد النفسي_ كلية التربية_ جامعة تشرين_ اللاذقية_ سورية.
*** طالبة ماجستير_ قسم الارشاد النفسي_ كلية التربية_ جامعة تشرين_ اللاذقية_ سورية. heam.deb.2018@gmail.com

مقدمة

تعدُّ مرحلة الحرب التي حصلت في سورية من أصعب المراحل التي مرّت بها كافة فئات المجتمع السوري، حيث تعرضوا فيها لأحداث ومواقف عصيبة وصادمة وضاغطة، وكان من بين تلك الأحداث الصادمة والضاغطة مسألة الخسارة أو الفقد الغامض، أي غياب فرد ما من أفراد العائلة وعدم معرفة أية معلومات أو أية أخبار عن مصيره ومكان وجوده، وذلك عن طريق فقده أو أسره أو اختطافه على أيدي مجموعات إرهابية أو جهات غير معروفة.

يشير روبنز (Robins) إلى أنّ الفقدان الغامض يحدث عندما يكون أحد أفراد الأسرة حاضراً نفسياً ولكنه غائباً جسدياً، ويعدّ من أكثر أنواع الخسارة إرهاقاً لأنّه لم يتم حله (Robins, 2014, 106)، أمّا بوس (Boss) فتشير إلى أنّ الفقدان الغامض يحدث عندما يكون غياب أو حضور فرد من العائلة غير واضح، وهذا الغموض هو حالة معرفية من عدم وجود إجابة عن مصير ومكان وجود الشخص المفقود (Boss, 2017, 71_80)، وتستخدم بعض الأسر مصطلح "لا يوجد إغلاق" لأنّه يساعدهم على التعبير عن التحدي الذي يواجهونه (Morrell, 2011, 25).

إنّ هذا الغموض قد يجعل من الصعب عليهم المضي قدماً في بناء حياتهم، ولا سيّما لدى أخوة وأخوات الأشخاص المفقودين، حيث يشعر البعض منهم بأنّ الحياة قد توقفت عند أخيهم المفقود، فيصابون بحالة من الفتور والجمود والعجز واليأس والارتباك، فيتوقف البعض عن إكمال ما كانوا قد بدأوا بالقيام به ليقعوا بعدها في دائرة من المشكلات بمختلف الجوانب، بينما البعض منهم يشعر في وقت ما أنّ عليه النهوض من جديد والعودة لحياته الطبيعية، وهنا قد يعود البعض مع نفس الهمة والقوة التي كان عليها في الوقت السابق لحدث الفقد، والبعض يعود مع همة أقل مما كان عليها سابقاً، والبعض الآخر يصبح أفضل وأقوى بكثير مما كان عليه سابقاً، وهنالك أيضاً مَن يبقى مستمراً في الإنجاز والعطاء رغم الألم الذي يشعر به في داخله؛ لاعتقاده بأنّ الحياة ستستمر وأنّه لا جدوى من القنوط واليأس وأنّ التمسك بالأمل بعودة أخيه المفقود سالماً سيكون جيداً.

لذا لابدَّ من الإشارة إلى أنّ الخسارة التي لا تنتهي أبداً يمكن أن تكون معوقة للأفراد نفسياً واجتماعياً وصحياً (Parr & Stevenson & Woolnough, 2015, 8)، ويمكن أن تكون بحسب ما قاله فريرز (Frers) عن تجربة غياب هؤلاء الأشخاص بأنّها قد تكون مؤذية بدرجة كبيرة، وقد تؤدي للكثير من القوة (Frers, 2013, 432)، وغالباً ما يتم الاستشهاد بالاقتباس الشهير لـ نيتشه أنّ "ما لا يقتلك يجعلك أقوى"، وذلك لإعلان مرونة الفرد رغم صدمات الماضي (Samuels & Pryce, 2008, 1208)، وهذه المرونة تعرّفها جمعية علم النفس الأمريكية بأنّها عملية التكيف الجيد في مواجهة الشدائد أو الصدمات أو المآسي أو التهديدات أو مصادر الضغوط (APA, 2014, 1)، بينما لدى أفراد أسر الأشخاص المفقودين فترى بوس أنّها تعني القدرة على العيش مع أسئلة بلا إجابة، فبدلاً من السؤال المعرفي المعتاد عن حقيقة مصير ومكان الشخص المفقود، يكون السؤال "كيف يتمكن الناس من العيش بشكل جيد على الرغم من عدم معرفتهم؟" (Boss, 2007, b, 106).

إنّ المرونة النفسية تعدّ مفهوماً ثقافياً؛ لأنّها تتأثر بطبيعة وثقافة وقيم ومعتقدات المجتمع، ومفهوماً نسبياً؛ لأنّها تختلف من مرحلة عمرية إلى مرحلة أخرى في نفس المجتمع، ومن وقت لآخر لنفس المرحلة في نفس المجتمع، ومفهوماً متغيراً وفقاً لقوانين تعديل السلوك والتدخل السيكولوجي، ومفهوماً ديناميكياً؛ لأنّها تؤثر وتتأثر في جوانب أخرى في الشخصية، كما وتعدّ عملية ثابتة نسبياً؛ لأنّها لا تتغير بشكل يومي ومفاجئ (Youssef, 2014, 15)، والهدف منها في حالات الخسارة الغامضة هو إيجاد معنى بالرغم من عدم معرفة أفراد أسرة الشخص المفقود لحقيقة مصيره

ومكان وجوده، وما يساعد على إيجاد هذا المعنى هو تسمية المشكلة بالخسارة الغامضة، والتحدث مع الأقران (Boss, 2017, 77_ 78).

هناك عوامل متعددة تلعب دوراً هاماً في المرونة النفسية وهذه العوامل قد تكون فردية تتعلق بقدرة الفرد على تحمل الضغوطات وحل المشكلات ونظرته الإيجابية لذاته وللآخرين وللحياة ورؤية الجوانب الإيجابية في المشكلات التي تعترضه، وقد تكون أسرية تتعلق بعلاقة الفرد مع أفراد أسرته والمناخ الأسري السائد، وقد تكون مجتمعية تتعلق بالخدمات التي يقدمها المجتمع لأفراده، مما سبق تجد الباحثة أنّه من الضروري تسليط الضوء على المرونة النفسية لدى أخوة وأخوات مفقودي الحرب، والتي تعدّ مجالاً هاماً من مجالات علم النفس الإيجابي.

مشكلة البحث:

نتجَ عن الحرب الكثير من الآثار السلبية والمشكلات التي طالت كل فرد من أفراد الشعب السوري، وكان من بين تلك المشكلات مشكلة الأشخاص المفقودين الذين أخذ عددهم بالتزايد طيلة فترة الحرب، وبالتالي كان التزايد الأكبر هو في عدد الأخوة والأخوات المتضررين من حادثة الفقد والخسارة الغامضة.

تشير كلارك (Clark) إلى أنّ الفقدان الغامض لأحد الأخوة يعني فقدان علاقة الأخوة وفقدان الخصوصية والتجارب المشتركة والصلات بالأماكن والأحداث المشتركة مع إخوتهم المفقودين، والذي بدوره أدى إلى فقدان الثقة والتوازن الانفعالي والكمال كعائلة والشعور باليقين والهوية والقدرة على التنبؤ وفقدان الدخل وفرص تغيير الوظيفة ومتابعة التعليم، والشعور بالعجز والإحباط وصعوبة الحزن، ولكن مع مرور الوقت تتغير عملية الغموض هذه، ففي البداية يأمل الأخوة بعودة إخوتهم أو العثور عليهم بأمان وصحة جيدة، ثم يأملون في العثور على رفات إخوتهم حتى يتم دفنهم وعندئذٍ يكون بإمكانهم الحزن (Clark, 2007)، وفي هذا السياق أظهرت أبحاث Anderson & (Anderson, 2003) أنّ العلاقات الجيدة والتفاؤل والقدرة على إيجاد معنى في تجارب الحياة الصعبة ترتبط بالعيش لفترة أطول معها (Newman, 2005, 227)، فيما تعارض هذا مع ما أظهره هندرسون وهندرسون (Henderson & Henderson) في دراستهما عن المفقودين بأنّه مع مرور الوقت تزداد العزلة الاجتماعية أو مشاعر الاغتراب الاجتماعي عن الأسرة الممتدة والشبكات الاجتماعية التي كانت داعمة في السابق (Henderson & Henderson, 1997, 40)، أما اللجنة الدولية للصليب الأحمر فقد بيّنت أنّ أفراد أسر المفقودين يؤكدون وبشدّة أنّ الوقت لا يُشفي الألم الذي يشعرون به (ICRC, 2018)، ونظراً لما ورد في المادة 205 من قانون الأحوال الشخصية السوري رقم 59 لعام 1953، والمعدل لعام 2020،، بأنه يُحكم بموت المفقود بسبب العمليات الحربية أو الحالات المماثلة المنصوص عليها في القوانين العسكرية النافذة والتي يغلب عليه فيها الهلاك، وذلك بعد أربع سنوات من تاريخ فقدانه (Syrian Personal Status Law, 2020, 42)، فقد تمّ اعتماد معيار مدة الفقد التي تقلّ عن أربع سنوات والمدة التي تزيد عن أربع سنوات، لتعّرف ما إذا كانت المرونة النفسية لأخوة المفقودين تتأثر بعامل الوقت والحصول على شهادة الوفاة للمفقود.

إنّ الخسارة الغامضة تسبب صدمة وتجمد علاقات الأفراد وعمليات صنع القرار وتمنع عمليات التكيف وتؤدي إلى الشعور بالعجز واليأس والإنهاك، وبالتالي تمنع الأفراد والعائلات من المضي قدماً في حياتهم (Boss, 2007, a, 9)، فالعيش مع اختفاء شخص عزيز ليس هو نفسه التعايش مع وفاة أحد أفراد الأسرة؛ لأنّ الموت نهائي، أما الاختفاء فهو مؤقت وحتى إشعار آخر، وبالتالي فهناك الكثير من الغموض حول النتائج طويلة المدى (Wayland, 2007, 26).

من خلال المقابلات التي أجرتها الباحثة مع عدد من أفراد أسر الأشخاص المفقودين، فقد وجدت أنّ بعض أخوة وأخوات المفقودين يشعرون بالإضافة إلى الآثار السلبية السابقة الذكر، بأنّه غير معترف بحقهم في الحصول على ميزات كالميزات الممنوحة لأخوة الشهداء، وهذا ما يفتر همتهم في السعي نحو تحقيق أهدافهم وطموحاتهم، وأنّهم ما زالوا يرون خبرة الفقد الغامض على أنّها أزمة شديدة، ولا يمكنهم تقبل ما حدث، عدا عن تضخيمهم للأحداث التي يعتقدون أنّها ستحصل مع أخيهم المفقود بسبب تأثرهم بما يشاهدونه على مواقع التواصل الاجتماعي من إشاعات حول تعذيب الأسرى والمخطوفين والمفقودين، وشعورهم بعدم الاهتمام بهم وبعائلاتهم عندما يتمّ تحرير عدد قليل جداً من المخطوفين فيما لا يتلقون أيّة معلومات عن إخوتهم، وهذا ما يجعل نظرتهم تشاؤمية نحو المستقبل ويجعلهم يشعرون بالعجز واليأس وعدم القدرة على مواجهة الظروف الجديدة غير المألوفة التي تنشأ بسبب حدث الفقدان الغامض، وفي المقابل كان هناك عدد من الأخوة والأخوات استطاعوا التغلب على صدمة الفقد الغامض ومواجهتها وتحدّيها؛ لأنهم كانوا يعتبرون أنفسهم قدوة للآخرين ممَن يتعاملون معهم وأنّه من غير السليم أن يرونهم ضعفاء، ومن جهة أخرى، ذكروا أنّه لطالما الحياة مستمرة، فإنّ عليهم تقبّل الأمر الواقع والمضي قدماً في مسيرة حياتهم ومتابعة تحقيق أهدافهم وطموحاتهم وتطوير شخصيتهم وقدراتهم ومهاراتهم وإمكاناتهم ومعارفهم، وتحقيق فعاليتهم الذاتية في مواجهة المشكلات والتحكم بها، والبقاء متفائلين بما هو آتٍ والشعور بالروحانية والإيمان العميق بالله والتمسك بالأمل والشعور بمعنى الحياة، والتحكم في انفعالاتهم ومشاعرهم السلبية والتعامل مع المشكلات بهدوء والحفاظ على توازنهم الانفعالي، وكذلك الحفاظ على علاقاتهم الاجتماعية أو إقامة علاقات جديدة ومشاركة الآخرين بأفراحهم وأحزانهم، بالإضافة للقدرة على التفكير الجيد في المشكلات التي قد تعترضهم والنظر إليها من زوايا مختلفة وإيجاد عدة حلول لها واتخاذهم لقرارتهم بعد قناعتهم بها.

لقد تعارضت نتائج الدراسات السابقة حول تأثر المرونة النفسية بالنوع، حيث أكدّ بعضها أنّ المرونة النفسية لا تتأثر بالنوع أي لا يوجد فرق في المرونة النفسية بين الذكور والإناث، والبعض أكدّ أنّها تتأثر فيكون الذكور أكثر مرونة من الإناث أو تكون الإناث أكثر مرونة من الذكور (AL-aseme & Badrea, 2018; Al-Khatib, 2007; Shaqoura, 2012; Milad & Kassouha & Issa, 2019; Al-zoubi, 2016).

لقد اختارت الباحثة متغير المستوى التعليمي؛ نظراً لأنّ الغموض هو حالة معرفية من عدم وجود إجابة عن مصير ومكان وجود الشخص المفقود وفق ما أشارت إليه (بوس، 2017)، ومن جهة أخرى فالدراسات السابقة لم تتناول تأثيره على المرونة النفسية، وكذلك لم تتناول متغير الحالة الاجتماعية للشخص ودورها في مرونته النفسية.

نظراً لندرة الدراسات على أخوة وأخوات الأشخاص المفقودين على المستوى المحلي والعربي، وكذلك عدم الاهتمام بهؤلاء من خلال عقد مؤتمرات أو ندوات أو ورشات خاصة بهم _على حد علم الباحثة_ وباعتبار غالبيتهم من الفئة الإنتاجية التي تسعى نحو بناء مستقبلها، فإنّ فقدان الأخوة لأحد إخوتهم قد يؤثر على مضيهم قدماً وتحقيقهم لأهدافهم وطموحاتهم، ليس فقط على المستوى الشخصي؛ إنّما على مستوى علاقتهم بأسرهم ومجتمعهم أيضاً، وخاصةً عندما لا يفهم الآخرون خصوصية معاناة مَن لديه أخ مفقود وكيفية التعامل الجيد معه، وبسبب ذلك سنكون أمام مشكلة كبيرة جداً تتطلب من أخوة المفقودين التمتع بمستوى عالٍ من المرونة النفسية لمواجهة وتجاوز المشكلات والعقبات التي قد تعترضهم في حياتهم، وبناءً على ما سبق، تتحدد مشكلة البحث بالسؤال الرئيس الآتي:

ما مستوى المرونة النفسية لدى أخوة وأخوات الأشخاص المفقودين خلال الحرب على سورية؟

أهمية البحث وأهدافه

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث بما يلي :

- **الأهمية النظرية:** تتمثل بالآتي:

- أهمية المرونة النفسية التي تلعب دوراً هاماً في قدرة الفرد على التعامل بإيجابية مع الضغوطات والعوائق التي تواجهه في حياته، والتكيف مع الظروف والتحديات الصعبة، إلى جانب أنّها تعتبر مؤشراً على تمتع الفرد بالصحة النفسية.
- أهمية العينة المختارة، وخصوصية المعاناة التي يعيشونها، وخاصةً أنها قد ازدادت خلال فترة الحرب، وحتى الآن لم يتم لفت الأنظار إليها ولم تلقَ الاهتمام الكافي سواءً من قبل الباحثين لدراسة الجوانب النفسية لديهم أو من قبل الجمعيات والمنظمات المحلية لتقديم الدعم والمساندة النفسية والاجتماعية لهم، فضلاً عن أنّ علاقات الأخوّة هي واحدة من أهم العلاقات الأُسرية في البيئة السورية.

- **الأهمية العملية:** تتمثل بالآتي:

- قد يوجه الأنظار نحو وجود فئة متضررة من الحرب، ولكن لم تلقَ الاهتمام والدعم الكافي.
- قد يفيد القائمين على شؤون أسر المفقودين في اتخاذ الإجراءات اللازمة للاهتمام بأخوة المفقودين في كافة المجالات.
- من الممكن أن يفيد المنظمات والجمعيات الإنسانية العاملة في مجال الدعم النفسي والصحة النفسية من أجل العمل على تقديم الدعم والرعاية لأخوة المفقودين، لا سيّما مَن فقدوا إخوتهم منذ مدة تقلّ عن 4 سنوات، وذلك لرفع مستوى مرونتهم النفسية والمضي قدماً في حياتهم.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى تعرّف:

- مستوى المرونة النفسية لدى أخوة وأخوات الأشخاص المفقودين خلال الحرب على سورية.
- الفرق في المرونة النفسية لدى أفراد العينة تبعاً لمتغير النوع (ذكور_ إناث).
- الفرق في المرونة النفسية لدى أفراد العينة تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية (أعزب_ متزوج).
- الفروق في المرونة النفسية لدى أفراد العينة تبعاً لمتغير المستوى التعليمي (أمي_ ابتدائي_ إعدادي_ ثانوي_ جامعة_ دراسات عليا).
- الفرق في المرونة النفسية لدى أفراد العينة تبعاً لمتغير مدة الفقد (أقل من 4 سنوات_ أكثر من 4 سنوات).

سؤال البحث:

ما مستوى المرونة النفسية لدى أخوة وأخوات الأشخاص المفقودين خلال الحرب على سورية؟

فرضيات البحث:

- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطي درجات أفراد العينة على مقياس المرونة النفسية تبعاً لمتغير النوع.

- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطي درجات أفراد العينة على مقياس المرونة النفسية تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس المرونة النفسية تبعاً لمتغير المستوى التعليمي.
- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطي درجات أفراد العينة على مقياس المرونة النفسية تبعاً لمتغير مدة الفقد.

مصطلحات البحث:

- **المرونة النفسية:** تُعرّف **نظريّاً** بأنّها مجموعة من الظواهر التي تمثل القدرة على العمل بشكل جيد في ظل الشدائد، والتعامل مع التحديات، والتعافي من الكارثة، والنمو بعد الصدمة، وتحقيق نتائج جيدة (Masten, 2014, 9)، كما وتُعرّف على أنّها قدرة الفرد على مواجهة المواقف المختلفة بفاعلية، والرد عليها بشكل عقلاني، وإقامة علاقات طيبة مع الآخرين، أساسها الود والاحترام المتبادل وتقبل الآخرين (Shaqoura, 2012, 12)، أما **إجرائيّاً** فهي تشير إلى ما تعكسه الدرجة التي يحصل عليها أخوة وأخوات الشخص المفقود على مقياس المرونة النفسية من إعداد الباحثة.
- **أخوة وأخوات مفقودي الحرب:** يعرّفون **إجرائيّاً** بأنّهم جميع الأخوة والأخوات الذين تربطهم بالشخص المفقود _منذ بدء الحرب على سورية_ علاقة أخوة، والذين تتراوح أعمارهم بين (21 _55) سنة، والعازبين منهم والمتزوجين، والذين يختلفون بمستواهم التعليمي، ويسكنون في ريف محافظة اللاذقية.
- **مفقود الحرب:** هو كل شخص لا تُعرف حياته أو مماته، أو تكون حياته محققة ولكن لا يُعرف له مكان (Syrian Personal Status Law, 2020, 42).

منهجية البحث:

تمّ الاعتماد على المنهج الوصفي الذي يرتكز على وصف الظاهرة وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى الاستنتاجات العلمية الصحيحة.

حدود البحث:

الحدود الزمانية: تمّ تطبيق البحث في عام 2020/ 2021 م.

الحدود المكانية: تمّ تطبيق البحث في ريف اللاذقية (في مناطق الحفة وجبلة والقرداحة).

الحدود الموضوعية: اقتصر البحث على (المرونة النفسية، أخوة وأخوات مفقودي الحرب).

مجتمع البحث وعينته:

يمثل مجتمع البحث جميع أخوة وأخوات الأشخاص المفقودين منذ بداية الحرب على سورية في عام (2011 ولغاية 2020)، ولكن نظراً للسرية المحيطة بقضية المفقودين، فلم تتمكن الباحثة من الحصول على قائمة بأعداد المفقودين من قبَل مكتب شؤون الشهداء والمفقودين في محافظة اللاذقية، لذا فكانت العينة هي العينة المتاحة والتي تمّ اختيارها من مناطق الحفة وجبلة والقرداحة، حيث قامت الباحثة بزيارة البعض منهم في منازلهم، وطلبت من الأخوة الموجودون في المنزل بالإجابة عن الاستبانة كلٍ على حدى، كما التقت البعض منهم في أماكن عملهم، والبعض الآخر في أماكن عامة، وبلغ حجم هذه العينة (54) أخاً وأختاً، والجدول (1) يبيّن توزّع أفراد العينة وفقاً للمتغيرات التصنيفية المعتمدة في البحث.

الجدول (1): توزّع أفراد العينة وفقاً للمتغيرات التصنيفية

المتغير	النوع		الحالة الاجتماعية			المستوى التعليمي						مدة الفقد	
	ذكر	أنثى	أعزب	متزوج	أمي	ابتدائي	إعدادي	ثانوي	جامعي	دراسات عليا	أقل من 4 سنوات	أكثر من 4 سنوات
التكرار	23	31	20	34	_	11	15	16	9	3	14	40
المجموع	54											

أداة البحث:

بعد إجراء مقابلات استطلاعية مع عدد من أفراد أسر المفقودين، والاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة ومقاييس المرونة النفسية المستخدمة فيها، كمقياس المرونة النفسية الذي أعدّه (Shaqoura, 2012) والمكون من (3) أبعاد وهي بعد المرونة الانفعالية والمرونة العقلية والمرونة الاجتماعية، ومقياس المرونة النفسية لـ كونور وديفيدسون (Connor_ Davidson, 2003) والذي ترجمه (Al– ALaseme, 2012) ويتكون من (4) أبعاد وهي بعد الصلابة والتفاؤل وسعة الحيلة والغرض، ومقياس المرونة النفسية الذي طوره كل من Boudrias, Savoie & (Brien, Brunet, Desrumaux, 2008) والذي ترجمه (Tawes & Salema, 2016) ويتكون من (3) أبعاد وهي بُعد النمو والتطور وبُعد الفعالية الذاتية وبُعد التفاؤل، والاطلاع على نموذج كارين ريفيتش (Karen Reivich) التي حددت سبع قدرات تعدّ المكونات الأساسية للمرونة النفسية وهي الفعالية الذاتية والتفاؤل والوعي بالانفعالات والمشاعر والسيطرة عليها والتعاطف والسيطرة على الاندفاعات والتحليل السببي واتخاذ المخاطر المحسوبة، فقد تمّ إعداد مقياس المرونة النفسية لأخوة واخوات المفقودين، والذي يتضمن (32) عبارة موزعة على (6) أبعاد شاملة للمرونة النفسية ومناسبة لخصائص أفراد العينة وممثلة لما قام الأخوة بالتعبير عنه أثناء المقابلات الاستطلاعية، وهي (النمو والتطور، والفعالية الذاتية، والتفاؤل، والمرونة الانفعالية، والمرونة الاجتماعية، والمرونة العقلية)، وبدائل الإجابة تتبع لمقياس ليكرت الخماسي (دائماً_ غالباً_ أحياناً_ نادراً_ أبداً)، وجميع العبارات إيجابية باستثناء عبارة سلبية واحدة، وهي (لا أجد مَن يتفهم معاناتي ويخففها عني)، وتصحيحها كالتالي: (1_ 2 _ 3 _ 4 _5)، أما تصحيح العبارات الإيجابية فيكون كالتالي: (5_ 4 _ 3 _ 2 _1).

. الخصائص السيكومترية للمقياس:

1. الصدق:

أ **. صدق المحكمين (الصدق الظاهري):** تمّ عرض المقياس بصورته الأولية على (8) محكمين مختصين بالإرشاد النفسي في كلية التربية بجامعة تشرين، والأخذ بمقترحاتهم لإعادة صياغة خمس عبارات وهي (أواصل نشاطاتي الاعتيادية رغم الألم الذي أشعر به، طورت إمكانات ومهارات جديدة، أستطيع التغلب على مشكلاتي من دون انفعال، أتقبل الانتقاد بصدر رحب، أرى الجوانب المختلفة للأشياء والأمور)، وحذف عبارتين وهما (لدي القدرة على مواجهة صعوبات جديدة، أغتنم أي فرصة للتواصل مع الآخرين)، ليصبح المقياس مكوّن من (30) عبارة.

ب . الصدق البنائي: تمّ تطبيق المقياس على عينة استطلاعية مكوّنة من (30) فرداً من أخوة وأخوات المفقودين، ثم تمّ تفريغ بياناتهم بواسطة برنامج الحزم الإحصائية spss، وحساب معامل الارتباط بيرسون لكل عبارة مع البُعد الذي

تنتمي إليه، ومعامل الارتباط بيرسون لكل بُعد مع الدرجة الكلية للمقياس، والجدولان رقم (2 و3) يوضحان النتائج الآتية:

جدول(2): معاملات ارتباط العبارات مع البُعد الذي تنتمي إليه،
حيث أنّ (دالة إحصائياً عند مستوى 0.01، * دالة إحصائياً عند مستوى 0.05)**

النمو والتطور		الفعالية الذاتية		التفاؤل		المرونة الانفعالية		المرونة الاجتماعية		المرونة العقلية	
م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط
1	0.49**	2	0.60**	3	0.58**	4	0.75**	5	0.62**	6	0.62**
7	0.43*	8	0.59**	9	0.82**	10	0.84**	11	0.63**	12	0.56**
13	0.81**	14	0.57**	15	0.88**	16	0.62**	17	0.67**	18	0.74**
19	0.77**	20	0.77**	21	0.71**	22	0.58**	23	0.60**	24	0.77**
25	0.73**	26	0.83**	27	0.44*	28	0.70**	29	0.61**	30	0.20

جدول(3): معاملات ارتباط كل بُعد مع الدرجة الكلية للمقياس

البُعد	النمو والتطور	الفعالية الذاتية	التفاؤل	المرونة الانفعالية	المرونة الاجتماعية	المرونة العقلية
معامل الارتباط	0.87	0.82	0.80	0.79	0.61	0.82
مستوى الدلالة	0.01	0.01	0.01	0.01	0.01	0.01

تُلاحظ الباحثة من الجدولين أعلاه أنّ معاملات ارتباط العبارات مع البُعد الذي تنتمي إليه كل منها، ومعاملات ارتباط الأبعاد مع الدرجة الكلية للمقياس قوية ودالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01)، ولكن تمّ حذف العبارة رقم (30: أتمسك برأيي رغم صواب الرأي الآخر)؛ لأنّ ارتباطها ضعيف وغير دال إحصائياً، وبذلك يصبح المقياس مكوّن من (29) عبارة تتمتع بالصدق بدرجة مرتفعة.

2. الثبات:

أ . ثبات الاتساق الداخلي (معامل ألفا كرونباخ): تمّ حساب معامل الثبات الكلي للمقياس ككل، ومعامل الثبات لكل بُعد من أبعاده بطريقة ألفا كرونباخ، والجدول رقم (4) يبين النتائج الآتية:

جدول(4): معامل الثبات ألفا كرونباخ للمقياس ككل ولأبعاده

معامل الثبات ألفا كرونباخ	المرونة النفسية	النمو والتطور	الفعالية الذاتية	التفاؤل	المرونة الانفعالية	المرونة الاجتماعية	المرونة العقلية
	0.91	0.67	0.71	0.74	0.73	0.61	0.71

تُلاحظ الباحثة من الجدول أعلاه أنّ المقياس ككل يتمتع بثبات مرتفع جداً، حيث بلغ معامل الثبات (0.91)، وكذلك تتمتع أبعاده بثبات مرتفع، حيث تراوحت المعاملات بين (0.61 _0.74).

ب . الثبات بالتجزئة النصفية: تمّ حساب معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية باستخدام معادلة سبيرمان _ براون، حيث تمّ تقسيم المقياس إلى نصفين، النصف الأول يضم العبارات الفردية والنصف الثاني يضم العبارات الزوجية، ثم تمّ حساب معامل الارتباط بين مجموع عبارات النصف الأول ومجموع عبارات النصف الثاني، وبلغت قيمة معامل الثبات جيتمان وسبيرمان _ براون (0.88)، وهذا يدلُّ على ثبات المقياس بشكل مرتفع.

الدراسات السابقة:

- **دراسة لينفرينك وآخرون، (Lenferinka et Al, 2018)، في هولندا، بعنوان "I've changed, but I'm not less happy: Interview study among nonclinical relatives of long-term missing persons"، "لقد تغيرت، لكني لست أقل سعادة: دراسة مقابلة مع الأقارب غير الاكلينيكيين للأشخاص المفقودين"**

هدفت الدراسة إلى تعرّف أنماط الأداء بمرور الوقت، وتعرّف استراتيجيات التعامل مع اختفاء أحد أفراد الأسرة المقربين أو الزوج، حيث تمّ إجراء مقابلات شبه منظمة مع أقارب الأشخاص المفقودين منذ فترة طويلة، وتمّ توجيه المشاركين لرسم رسم بياني يصف نمط أدائهم بشكل أفضل، فكانت الأنماط التي تمّ رسمها في الغالب هي نمط الانتعاش والمرونة/ الاستقرار.

- **دراسة (Al-Khatib, 2007) في فلسطين، بعنوان "تقييم عوامل مرونة الأنا لدى الشباب الفلسطيني في مواجهة الأحداث الصادمة"**

مما هدفت إليه هذه الدراسة هو تعرّف مستوى المرونة النفسية لدى الشباب الفلسطيني في مواجهة الأحداث الصادمة، وتعرّف الفرق في المرونة النفسية تبعاً لمتغير الجنس، ولتحقيق الأهداف اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، مستخدماً مقياس مرونة الأنا الذي أعده الناصر وساندمان (2000) في جامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان وقام الباحث بترجمته وإعداده للعربية (2005)، وقام بتطبيقه على عينة عشوائية من الطلبة الذين تتراوح أعمارهم بين (23 _18) سنة، وبيّنت النتائج وجود مستوى عالٍ من المرونة النفسية، ووجود فرق في مستوى المرونة النفسية يُعزى لمتغير الجنس، وذلك لصالح الذكور.

تُلاحظ الباحثة أنّ هاتين الدراستين قد تناولتا المرونة النفسية لدى عينات متنوعة (كأقارب الأشخاص المفقودين والشباب الذين يواجهون أحداث صادمة)، واستخدمتا المنهج الوصفي التحليلي، حيث يتفق البحث الحالي معهما من حيث المنهج المتّبع، ولكن يختلف عنها في تناوله للمرونة النفسية لدى عينة من أخوة وأخوات المفقودين، وذلك وفقاً لعدة متغيرات تصنيفية لم يتم تناولها في الدراسات السابقة (كالحالة الاجتماعية ومستوى التعليم ومدة الفقد)، وأيضاً يختلف عنها في الأداة المستخدمة التي قامت الباحثة بإعدادها، وبالتالي فإن هذا البحث يتميز بكونه البحث الأول على المستوى المحلي والعربي الذي يستهدف دراسة أحد الجوانب النفسية لدى أخوة مفقودي الحرب.

الدراسة النظرية:

تعددت المصطلحات والمفاهيم التي تشير للمرونة النفسية، حيث يرى ماستن (Masten, 2014) أنّها مصطلح واسع للغاية ويشمل مجموعة من الظواهر، بما في ذلك القدرة على العمل بشكل جيد في ظل الشدائد، والتعامل مع التحديات، والتعافي من الكارثة، والنمو بعد الصدمة، وتحقيق نتائج جيدة، ويعرفها سندرير (Senderer, 2012) بأنّها قدرة الفرد على العودة إلى حالته التي كان عليها قبل تعرضه للصدمات أو الكوارث أو الأخطار المهددة (In, Al-Zouby, 2016)، ويرى نيومان (Newman) أنّها مجموعة من السلوكيات والإجراءات المرتبطة بالمرونة، كالحفاظ على علاقات جيدة، والحفاظ على الأمور في نصابها، وتحديد الأهداف واتّخاذ خطوات للوصول إليها، والثقة بالنفس، والنظرة المتفائلة للعالم (Newman, 2005, 227)، ومن فوائد المرونة النفسية أنّها تحافظ على الصحة الجسمية والنفسية، وتعد قدرة فطرية وصفاء ذهني، وعملية متقدمة في الكفاح والنجاح والوصول إلى الهدف، وتجعل المعيقات

سهلة وتتحدى الصعوبات (Abdel Salam, 2018, 28)، وتجعل النظرة إيجابية نحو الحياة وتسهم في استمرارية العطاء والاتصال الفعال (Barkeka, 2017, 31).

تجد الباحثة أنّ جميع النظريات المفسرة للمرونة النفسية تتفق على أنّها من المتغيرات الإيجابية التي تساعد على التعامل الجيد مع الضغوط والعقبات، وأنّ عدم تمتع الفرد بالقدرة على المرونة سيؤدي به إلى مشكلات نفسية واجتماعية متعددة، ولكن اختلفت من حيث المصطلحات التي استخدمتها للتعبير عن المرونة النفسية، وهذا ما يجعل النظريات تكمل بعضها البعض، حيث يرى أريكسون أنّ المرونة تتمثل بقدرة الأنا على اكتساب الفعالية الإيجابية لحل أزمة كل مرحلة عمرية والانتقال بسلام للمرحلة العمرية التي تليها، أما النظرية العقلانية الانفعالية (إليس) فترى أنّ المرونة تتمثل بقدرة الفرد على التفكير بشكل عقلاني في المشكلات التي يواجهها، في حين ترى النظرية الوجودية (فرانكل) أنّ البحث عن المعنى في الحياة هو جوهر الشخصية المرنة، أما ريفيتش (Reivich) فترى أنّ الفرد الذي يتمتع بالمرونة النفسية يظل طيلة حياته متمتعاً بها رغم الأحداث الضاغطة التي يواجهها.

هناك عدة عوامل ومصادر للمرونة النفسية لدى أفراد أسر المفقودين وكيفية تعاملهم مع الفقدان الغامض، حيث تجد الباحثة أنّ الأدبيات والدراسات السابقة ذكرت عوامل متنوعة، ومنها ما يلي:

- ما أشار إليها معهد هنتر للصحة العقلية (كصلة القرابة مع الشخص المفقود، وطبيعة العلاقة معه، والظروف المؤدية إلى الخسارة، والتجربة السابقة والطريقة السابقة للتعامل مع فقدان أحد أفراد الأسرة، والخصائص الشخصية مثل الجنس، العمر، وظروف المعيشة، والبيئة الاجتماعية والثقافية والدينية، والمواقف العصيبة الأخرى التي توجد في وقت واحد) (Hunter Institute of Mental Health, 2001).
- التواصل الفعال والتنفيس الانفعالي، من خلال سرد القصص مع الأشخاص الآخرين، والذي يمكّنهم من سماع أنفسهم من جديد والعثور على معنى وأمل جديدين ويقوي الموارد الفردية ويعيد الروابط الاجتماعية ويساعد على بناء أسرة نفسية جديدة من اختيارهم لتعطيهم المعنى والأمان (Parr & Stevenson, 2014, 10; Berthoud & Bickel-Nikles, 2013, 23; James & Anderson & Putt, 2008, 77; Betz & Thorngren, 2006, 362)،
- إدراك أنّ الجاني هو الغموض وليس التصورات الشخصية المختلفة، وأنّه من المفيد أن يحمل هؤلاء الأفراد فكرتين متعارضتين في نفس الوقت وهما "لقد رحل؛ لكنه هنا أيضاً، إنّه غائب؛ لكنه موجود أيضاً، إنّه على الأرجح ميت؛ ولكن ربما لا"؛ لأنّ ذلك يقوي المرونة في مواجهة الخسارة التي لم تُحل ويساعد على تعلم العيش في الفضاء المحدود بين الوجود والغياب (Boss, 2008, 19_20; Wayland, 2019, 9).
- إدارة الانفعالات المتضاربة والتعبير عنها، من خلال توقع المشاعر السلبية التي تتبع الاختفاء وخاصةً مشاعر الغضب، ومعرفة أنّ هذا التناقض ناتج عن الغموض وليس عن الضعف الشخصي (Boss, 2008, 20).
- اكتشاف فرص النمو والتطور التي تعكس أنّه في العيش مع خسارة غامضة هناك فرصة للتغيير والحركة، والاعتقاد أنّه من خلال المضي قدماً يمكن للأفراد أن يأخذوا معهم الذكريات والأمل في عودة الشخص المفقود، وأنّ التطلع إلى المستقبل يساعد على التنبؤ بالطرق التي يمكن للأفراد أن يتكيفوا من خلالها إذا ظلت الخسارة بدون حل (Wayland, 2006).

- المعتقدات الدينية والقيم الثقافية قد تؤثر على كيفية تحمل الأفراد للخسارة الغامضة وكيفية إدراكهم لها، والتعامل بشكل أفضل مع عدم اليقين بشأن ظروف الشخص المفقود (Boss, 2017, 77; Ben Attia & al, 2016, 4; Holmes, 2008, 27).
- يلعب الوقت دوراً هاماً أيضاً، حيث أكدّت كلارك بأنّ أخوة المفقودين قد تحدّثوا عن تغيّرات حدثت مع مرور الوقت في ما كانوا يأملون فيه (Clark, 2007)، فيما أظهرت أبحاث (Anderson & Anderson, 2003) أنّ العلاقات الجيدة والتفاؤل والقدرة على إيجاد معنى في تجارب الحياة الصعبة ترتبط بالعيش لفترة أطول معها (In, Newman, 2005, 227).

مناقشة النتائج وتفسيرها:

أولاً: سؤال البحث الرئيس: ما مستوى المرونة النفسية لدى أخوة وأخوات الأشخاص المفقودين خلال الحرب على سورية؟

للإجابة عن هذا السؤال تمّ تقسيم المستوى إلى ثلاثة مستويات (منخفض ومتوسط ومرتفع)، وحساب التكرارات والوزن النسبي لكل مستوى منها وفق قانون تحديد طول الفئة أو المجال الذي يساوي (أعلى درجة للمقياس – أدنى درجة للمقياس/ عدد المستويات)، وعليه فإنّ مجال المستوى المنخفض يقع بين (29 _67.66)، ومجال المستوى المتوسط يقع بين (67.66 _106.32)، ومجال المستوى المرتفع يقع بين (106.32 _145)، كما وتمّ تقسيم مستوى كل بُعد إلى ثلاثة مستويات، وحساب التكرارات والوزن النسبي لكل منها، والجدول رقم (5) يوضح النتائج الآتية:

الجدول(5): مستوى المرونة النفسية وأبعادها

المرونة النفسية وأبعادها	عدد العبارات	التكرارات	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	المستوى
الفعالية الذاتية	5	29	16.31	%53.7	متوسط
المرونة الانفعالية	5	29	16.65	%53.7	
المرونة الاجتماعية	5	29	16.06	%53.7	
التفاؤل	5	33	21.33	%61.1	مرتفع
النمو والتطور	5	35	21.40	%64.8	
المرونة العقلية	4	41	16.75	%75.9	
الدرجة الكلية	29	30	118.80	%55.6	

تُلاحظ الباحثة من الجدول أعلاه أنّ مستوى المرونة النفسية لأخوة وأخوات المفقودين مرتفع، وبوزن نسبي بلغ (55.6%)، حيث احتل بُعد المرونة العقلية المرتبة الأولى ويليه بُعد النمو والتطور ثم بُعد التفاؤل، وبأوزان نسبية بلغت (75.9% _64.8% _61.1%) على التوالي، ثم يليها بُعد الفعالية الذاتية والمرونة الانفعالية والمرونة الاجتماعية، وبوزن نسبي بلغ لكل منها (53.7%).

تفسر الباحثة هذه النتيجة بأنّ أخوة المفقودين يتمتعون بالمرونة النفسية، وربما يعود ذلك إما لامتلاكهم القدرة على المرونة رغم المصاعب التي تواجههم وتحقيق التقدم في حياتهم، أو لامتلاكهم القدرة على التفكير العقلاني والإيجابي وإدراك أنّ الغموض هو الجاني وليسوا هم أنفسهم، والقدرة على التفكير المتناقض أيّ حمل فكرتين متعارضتين في نفس الوقت وهما "ربما قد توفيَّ وربما ما زال على قيد الحياة"، أو لامتلاكهم القدرة على تحقيق التوازن الانفعالي وإدارة العواطف المتضاربة والتعبير عنها، أو القدرة على التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، أو بسبب تأثير

عامل الدين والإيمان والشعور بالصبر والتسامح مع الغموض، أو نتيجةً للخبرات والأحداث الماضية التي تعرضوا لها والتطلّع نحو المستقبل والشعور بالأمل والبحث عن المعنى في الحياة، وهذا ما تؤكد عليه كل من نظرية ريفيتش وأريكسون وأليس وفرانكل، ودراسات عدة كدراسة (Wayland, 2006, 2007; Boss, 2008; Holmes, 2008; Morrell, 2011; Berthoud & Bickel-Nikles, 2013; Ben Attia & al, 2016)

تتفق هذه النتائج مع نتيجة دراسة (Lenferinka et al, 2018) والتي بيّنت أنّ أقارب المفقودين يتمتعون بالمرونة، ودراسة (Al-Khatib, 2007) والتي بيّنت أنّ الشباب الفلسطينيين يتمتعون بمستوى مرتفع من المرونة النفسية في مواجهة الأحداث الصادمة.

ثانياً: الفرضية الأولى: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطي درجات أفراد العينة على مقياس المرونة النفسية تبعاً لمتغير النوع.

لاختبار هذه الفرضية تمّ استخدام اختبار t_test لعينتين مستقلتين، والجدول (6) يوضح النتائج الآتية:

الجدول (6): نتائج اختبار t_test لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفرق بين متوسطي درجات أفراد العينة على مقياس المرونة النفسية تبعاً لمتغير النوع

النوع	التكرار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	قيمة df	قيمة F	قيمة Sig	القرار الإحصائي
ذكور	23	111.7	14	1.70	52	0.75	0.09	قبول الفرضية الصفرية
إناث	31	105.3	13.4	1.69	46.47			

تُلاحظ الباحثة أنّ قيمة مستوى الدلالة (sig= 0.09) وهي أكبر من قيمة (a= 0.05)، وبالتالي نقبل الفرضية الصفرية القائلة بأنه لا يوجد فرق جوهري بين الذكور والإناث في المرونة النفسية.

تفسر الباحثة هذه النتيجة بأنّ أخوة المفقودين لا يختلفون فيما بينهم في مرونتهم النفسية وكيفية مواجهتهم للفقدان الغامض لأحد إخوتهم، لأنّ ذلك ربما قد يعود لمرورهم بنفس التجربة ونفس الظروف ونفس المشاعر والأفكار تجاه مسألة الفقدان الغامض، وهذا ما جعلهم يسعون نحو تطوير مهارة التعامل مع المواقف الصعبة والبحث عن المعاني في حياتهم والحفاظ على الأمل بعودة إخوتهم سالمين، وهذا ما تؤكده دراسة (AL-aseme & Badrea, 2018).

تختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (Al-Khatib, 2007) والتي بيّنت وجود فرق في المرونة النفسية يُعزى لمتغير النوع لصالح الذكور.

ثالثاً: الفرضية الثانية: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطي درجات أفراد العينة على مقياس المرونة النفسية تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية.

لاختبار هذه الفرضية تمّ استخدام اختبار t_test لعينتين مستقلتين، والجدول (7) يوضح النتائج الآتية:

الجدول (7): نتائج اختبار t_test لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفرق
بين متوسطي درجات أفراد العينة على مقياس المرونة النفسية تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	التكرار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	قيمة df	قيمة F	قيمة Sig	القرار الإحصائي
أعزب	20	111.1	13.3	1.25	52	0.61	0.21	قبول الفرضية الصفرية
متزوج	34	106.2	14.1	1.27	41.8			

تُلاحظ الباحثة أنّ قيمة مستوى الدلالة (sig= 0.21) هي أكبر من قيمة (a= 0.05)، وبالتالي نقبل الفرضية الصفرية القائلة بأنه لا يوجد فرق جوهري بين العازبين والمتزوجين في المرونة النفسية.

تفسر الباحثة هذه النتيجة بأنّ كلاً من العازبين والمتزوجين لديهم التزامات ومسؤوليات عائلية تفرض عليهم تحقيق التوازن فيما بينهم وبين مَن يحيطون بهم ويتعاملون معهم، وأنّه من خلال تواصلهم مع بعضهم وسرد قصصهم لبعضهم البعض فإنّهم يحصلون على المساندة والدعم النفسي والاجتماعي الذي يساعدهم على التعبير عن مشاعرهم وانفعالاتهم والذي بدوره يسهم في التخفيف من حدّة المشاعر والأفكار السلبية التي تتبع عادةً أي حدث صادم، وبالتالي قد يسهم ذلك في زيادة مرونتهم وقوتهم النفسية للمضي قدماً في حياتهم، وهذا ما تؤكده دراسات عدة كدراسة (Parr & Stevenson, 2014; James & Anderson & Putt, 2008; Betz & Thorngren, 2006).

رابعاً: الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس المرونة النفسية تبعاً لمتغير المستوى التعليمي.

لاختبارها تمّ استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي One way anova، والجدولان (8 و9) يوضحان النتائج الآتية:

الجدول (8): الإحصاء الوصفي لاستجابات أفراد العينة على مقياس المرونة النفسية وفقاً لمتغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	التكرار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
ابتدائي	11	110.7	13.7
إعدادي	15	101.0	14.7
ثانوي	16	108.5	13.8
جامعي	9	114.3	11.4
دراسات عليا	3	112.0	9.8

الجدول (9): نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي One way anova
لاختبار دلالة الفروق بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس المرونة النفسية تبعاً لمتغير المستوى التعليمي

مصدر التباين	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة df	قيمة F	قيمة Sig	القرار الإحصائي
بين المجموعات	1230.71	307.67	4	1.66	0.17	قبول الفرضية الصفرية
داخل المجموعات	9054.11	184.77	49			
المجموع	10284.83	_	53			

تُلاحظ الباحثة من الجدولين أعلاه أنّ قيمة مستوى الدلالة تساوي (0.17) وهي أكبر من (0.05)، وبالتالي نقبل الفرضية الصفرية القائلة بأنه لا يوجد فرق جوهري في المرونة النفسية يُعزى لمستوى التعليم.

تفسر الباحثة هذه النتيجة بأنّ مستوى التعليم لا يؤثر بالمرونة النفسية؛ ربما لأنّ المرونة يتم اكتسابها من خلال الخبرات والأحداث الماضية التي يتعرض لها الأفراد خلال مراحل حياتهم السابقة والتي بدورها تجعلهم يتطلّعون نحو المستقبل ويبحثون عن معنى الحياة ويمضون قدماً فيها، أو لأنّهم يدركون بأنّ الغموض هو الجاني وليسوا هم أنفسهم، ومن المفيد أن يحملوا فكرتين متعارضتين في نفس الوقت وهما "ربما قد توفيَّ وربما ما زال على قيد الحياة"، وهذا ما تؤكده دراسات عدة كدراسة (Wayland, 2006; Boss, 2008; ICRC, 2019).

خامساً: الفرضية الرابعة: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطي درجات أفراد العينة على مقياس المرونة النفسية تبعاً لمتغير مدة الفقد.

لاختبار هذه الفرضية تمّ استخدام اختبار t_test لعينتين مستقلتين، والجدول (10) يوضح النتائج الآتية:

الجدول (10): نتائج اختبار t_test لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفرق بين متوسطي درجات أفراد العينة على مقياس المرونة النفسية وأبعادها تبعاً لمتغير مدة الفقد.

المرونة النفسية وأبعادها	مدة الفقد	التكرار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة df	قيمة F	قيمة Sig	القرار الإحصائي
المرونة النفسية	أقل من 4 سنوات	14	97.5	18.5	52	21.85	0.01	رفض الفرضية الصفرية
	أكثر من 4 سنوات	40	111.7	9.8	15.63			
النمو والتطور	أقل من 4 سنوات	14	17.42	4.39	52	6.64	0.06	غير دال
	أكثر من 4 سنوات	40	19.92	2.83	16.92			
الفعالية الذاتية	أقل من 4 سنوات	14	16.14	4.7	52	5.44	0.07	غير دال
	أكثر من 4 سنوات	40	18.72	3.04	16.97			
التفاؤل	أقل من 4 سنوات	14	17.21	4.49	52	3.84	0.02	دال
	أكثر من 4 سنوات	40	19.72	2.93	17.04			
المرونة الانفعالية	أقل من 4 سنوات	14	16.5	4.01	52	6.24	0.06	غير دال
	أكثر من 4 سنوات	40	18.75	2.06	15.46			
المرونة الاجتماعية	أقل من 4 سنوات	14	16.64	2.79	52	0.42	0.03	دال
	أكثر من 4 سنوات	40	18.6	3.03	24.60			
المرونة العقلية	أقل من 4 سنوات	14	13.64	4.36	52	22.75	0.07	غير دال
	أكثر من 4 سنوات	40	16	2.07	15.11			

تُلاحظ الباحثة أنّ قيمة مستوى الدلالة تساوي (0.01) وهي أصغر من (0.05)، وبالتالي نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة القائلة بأنه يوجد فرق في المرونة النفسية يُعزى لمدة الفقد وذلك لصالح المدة التي تزيد عن 4 سنوات، وهذا الفرق يتضح في بُعدي التفاؤل والمرونة الاجتماعية، حيث أنّ قيم مستوى الدلالة أصغر من (0.05).

تفسر الباحثة هذه النتائج بأنّ الأخوة الذين فقدوا أحد إخوتهم منذ مدة تتجاوز الأربع سنوات يتمتعون بالمرونة النفسية، وخاصةً من ناحية التفاؤل والأمل والعلاقات الاجتماعية مع الآخرين، وذلك ربما لأنّهم قد تجاوزوا مرحلة الفوضى والدمار والبحث عن المفقود والتأرجح بين الأمل واليأس ووصلوا لمرحلة التمسك بالأمل، وهذا ما أكدّته الدكتورة

باربارا بريتلر (Barbara Preitler) التي قامت بتطوير هذا النموذج المرحلي للتعامل مع الفقدان الغامض، كما وأكدّه آندرسون وآندرسون (Anderson & Anderson, 2003) بأنّ العلاقات الجيدة والتفاؤل والقدرة على إيجاد معنى في تجارب الحياة الصعبة ترتبط بالعيش لفترة أطول معها (In, Newman, 2005, 227)، وأكدّته كلارك أيضاً بأنّ أخوة المفقودين قد تحدّثوا عن تغيّرات حدثت مع مرور الوقت في ما كانوا يأملون فيه، كما وأكدّت وايلاند وآخرون (Wayland & al, 2015) بأنّ السرد المجتمعي يميل غالباً إلى التمسك بالأمل في عودة الشخص المفقود، وربما لأنّ حصولهم على وثيقة الاستشهاد لأخيهم قد تجعلهم يشعرون بهوية معترف بها في المجتمع، ويحصلون من خلالها على الدعم النفسي الاجتماعي _ الذي لم يحصلوا عليه سابقاً_ من قبل بعض الهيئات والمنظمات والجمعيات المهتمة بشؤون أسر الشهداء أكثر من أسر المفقودين.

الاستنتاجات والتوصيات:

وفقاً للنتائج التي تمّ التّوصل إليها في هذا البحث، توصي الباحثة بالآتي:

- قيام الباحثين النفسيين بدراسة المرونة النفسية وجوانب نفسية أخرى لدى مَن لديه صلة قرابة بالمفقودين (كالآباء والأمهات والزوجات والأبناء).
- قيام الهيئات المسؤولة عن شؤون أسر المفقودين والمنظمات والجمعيات الإنسانية العاملة في مجال الدعم النفسي والصحة النفسية بالعمل على تقديم الدعم والرعاية لأخوة المفقودين، لاسيَّما مَن فقدوا إخوتهم منذ مدة لا تقل عن 4 سنوات.
- إقامة ورشات وندوات عن الخسارة الغامضة وآثارها السلبية وكيفية التعامل معها وتجاوزها، وأيضاً من أجل لفت الانتباه لأفراد أسر المفقودين بشكل عام والاهتمام بهم.

References:

_ ABDEL SALAM, A. *Psychological distress and its relationship to psychological resilience and methods of coping with stress for employees whose salaries are cut*. Master Thesis. Department of Psychological and Community Health, College of Education, Islamic University, Gaza, 2018.

_ AMERICAN PSYCHOLOGICAL ASSOCIATION. *The Road to Resilience*, Washington, 2014.

_ AL- ASEME, R; BADRIA, O. *Emotional regulation and its relationship to psychological resilience among a sample of secondary school students in the province of Sweida*. Tishreen University Journal. Vol(40) No(3), 2018, 61_86.

_ BARKEKA, M.A. *The relationship of psychological resilience with the variables of gender and age - a field study for students of the Institute of Sciences and Techniques of Physical Activities and Sports*. Kasidi Merbah - Ouargla University. Master Thesis, Department of Physical Education and Sports Activities, Division of Educational Sports Physical Activity, University of Kasidi Merbah - Ouargla, Algeria, 2017.

_ BEN ATTIA, F; BRIAN. T; ET AL. *Missing Migrants in the Mediterranean: Addressing the Humanitarian Crisis*. International Organization for Migration, 2016.

_ BETZ. G, THORNGREN. J.M. *Ambiguous Loss and the Family Grieving Process*. The family journal. Vol(14) No(4), 2006, 359-365.

_ BERTHOUD, C. BICKEL-NIKLES, T. *Between hope and despair Study on the stress factors and psychosocial needs of the family members of missing persons.* Berne, Swiss Red Cross, 2013.
_ BOSS, P. *Family Stress Management.* SAGE Publications, Inc. 2017.
_ BOSS, P. *A Tribute, Not a Memorial Understanding Ambiguous Loss.* Sigmod Record. Vol(37) No(2), 2008, 19_ 20.
_ BOSS, P. *Therapeutic Work with Ambiguous Loss.* Caregiver Resource Centers. 2007_ a.
_ BOSS, P. *Ambiguous Loss Theory: Challenges for Scholars and Practitioners.* Family Relations. Vol(56) No(2), 2007_ b, 105_ 111.
_ CLARK, J. *Adult siblings of long-term missing people: Loss and "unending not knowing*". Griffith University, 2007.
_ FRERS, L. *The matter of absence.* Cultural Geographies. Vol(20) No(4), 2013, 431_ 445.
_ JAMES, M; ANDERSON, J; PUTT, J. *Missing persons in Australia.* Canberra, Australian Institute of Criminology, 2008.
_ HOLMES, L. *Living in Limbo: The experiences of, and impacts on, the families of missing people*. Missing People, 2008.
_ HUNTER INSTITUTE OF MENTAL HEALTH. *"It's the hope that hurts": Best Practice in counseling models relevant to families and friends of missing persons.* Sydney, Families and Friends of Missing Persons Unit NSW Department of Justice. 2001.
_ International Committee of the Red Cross (ICRC). *Humanitarian Consequences of Family Separation and People Going Missing*. Swedish Red Cross, Stockholm. 2019.
_ International Committee of the Red Cross (ICRC). *Needs Assessment of the Families of Missing Persons in relation to the conflict in Eastern Ukraine*. the Missing_ the right to know, 2018.
_ AL-KHATIB, M. J. *Evaluating the factors of ego resilience among Palestinian youth in the face of traumatic events*. Journal of the Islamic University, Gaza. Vol(15) No(2), 2007, 1051_1088.
_ LENFERINK, L.I.M, DE KEIJSER, J, PIERSMA, E & BOELEN, P.A *I've changed, but I'm not less happy: Interview study among nonclinical relatives of long-term missing persons*. Death Studies. Vol(42) No(6), 2018, 346_355.
_ MASTEN, A.S. *Ordinary Magic: Resilience in Development*. New York, 2014.
_ MILAD, M; KASSOUHA, S; ISSA, TH. *Psychological resilience according to some varieble "field study on a sample of student of Civil engineering and Education faculty at Damascus university*. Tishreen University Journal. Vol(41) No(3). 2019, 187_ 199.
_ MORRELL, H. *Lessons from Australia: Developing a new counselling service for families when someone is missing: My chance to make a difference.* Missing People, 2011.
_ NEWMAN, R. *APA's Resilience Initiative.* Professional Psychology: Research and Practice. Vol(36) No(3), 2005, 227_ 229.
_ PARR, H; STEVENSON, O; WOOLNOUGH, P. *Search/ing for missing people: Families living with ambiguous absence.* Emotion, Space and Society. 2015, 1_10.
_ PARR, H; STEVENSON, O. *No news today': Talk of witnessing with families of missing people*. Cultural Geographies. 2014, 1_19.
_ ROBINS, S. *Constructing Meaning from Disappearance: Local Memorialisation of the Missing in Nepal*. International Journal Of Conflict and Violence. Vol(8) No(1), 2014, 104_ 118.

_ SAMUELS, G; PRYCE, J. *What doesn't kill you makes you stronger: Survivalist self-reliance as resilience and risk among young adults aging out of foster care*. Children and Youth Services Review. 30 (2008), 1198–1210.

_ SHAQOURA, Y.O. *Psychological resilience and its relationship with life satisfaction among Palestinian university students in Gaza governorates*. Master Thesis, Department of Psychology, College of Education, Al-Azhar University, Gaza, 2012.

_ SYRIAN PERSONAL STATUS LAW, No(59) Of 1953 and amended in 2020.

_ WAYLAND, S. *Acknowledging the empty space: a framework to enhance support of people left behind when someone is missing*. Australia, The University of Sydney, 2019.

_ WAYLAND, S. *Supporting those who are left behind: A counselling framework to support families of missing persons*. Canberra, Australian federal police, National Missing Persons Coordination Centre, 2007.

_ WAYLAND, S. *The Peter Mitchell Churchill Scholarship to study the international approach to counselling for unresolved loss relating to families of missing people*. Canberra: The Winston Churchill Memorial Trust, 2006.

_ WAYLAND, S; MAPLE, M; MCKAY, K; GLASSOCK, G. *Holding on to Hope: A Review of the Literature Exploring Missing Persons, Hope and Ambiguous Loss*. Death Studies. 2015.

_ YOUSSEF, M.R. Big Five Factors of Personality its Relationship with Psychological Resilience among the Teachers Students. Egyptian Journal of Psychological Studies. Vol(24) No(85). 2014, 1_ 61.

_ ZACHARYAS, C. *Resilience through the lens of self-determination for better psychological health of teachers: Identifying types of resilience. (M. Sc.),* Department of Psychology, Faculty of Arts and Sciences, University of Montreal, France, 2010.

_ AL-ZOUBY, A.M. *Psychological resilience as a mediating variable between stressful life events and mental health for a sample of Damascus University students*. Damascus University Journal. Vol(32) No(2), 2016, 59_113.